البتة وبيانه ان الزكاة ان غفل الانسان عنها مثلا
فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا
الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة
الشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منها مقصود مع
الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة
ما يحصل به الايلام كان القلب حاضرا مع افعاله
او لم يكن اما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراة وركوع وسجود
وقيام وقعود فاما الذكر فانه محاورة ومناجات مع الله
عز وجل فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا ومحاورة
او المقصود منه الحروف والاصوات امتحانا للسان
بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج بالامساك في الصوم
وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة
اخراج الزكاة واقتطاع المال المعشوق ولا شك ان
هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه
على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل
بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا
الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور
القلب فاي سوال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا
كان القلب فاي سوال في قوله اهدنا الصراط المستقيم
اذا كان القلب غافلا وان لم يقصد كونه تضرعا ودعا
فاي مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما
بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول لو حلف
الانسان وقال لاشكرن فلانا واثني عليه واسأله حاجة
ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه
في النوم لم يبر في يمينه ولو جرت على لسانه في ظلمة
وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا
يراه ولا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا

ونطقا

١٤٢

ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان تجري
هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا انه في بياض
النهار لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن
له قصد بتوجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصر بارا في يمينه
ولا شك في ان المقصود من القراة والاذكار الحمد والثنا
والتضرع والدعا والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه
بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده
بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة
فما ابعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصقيل
القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد
الايمان به هذا حكم القراة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية
لا سبيل الى انكارها في النطق وتمييزها عن الفعل
واما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم قطعا
ولو جاز ان يكون معظما لله عز وجل بفعله وهو
غافل عنه لجاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه
وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد
حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما يقصد
الامتحان به ثم يجعله عماد الدين والفاصل بين الكفر
والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل
بتركه على الخصوص وما ادري ان هذه العظمة كلها للصلاة
من حيث اعمالها الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود
المناجات بان يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره
بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص
المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اي الصفة التي استولت
على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف
الامر في الصلاة ولا ارب في افعالها فهذا مما يدل من حيث

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)